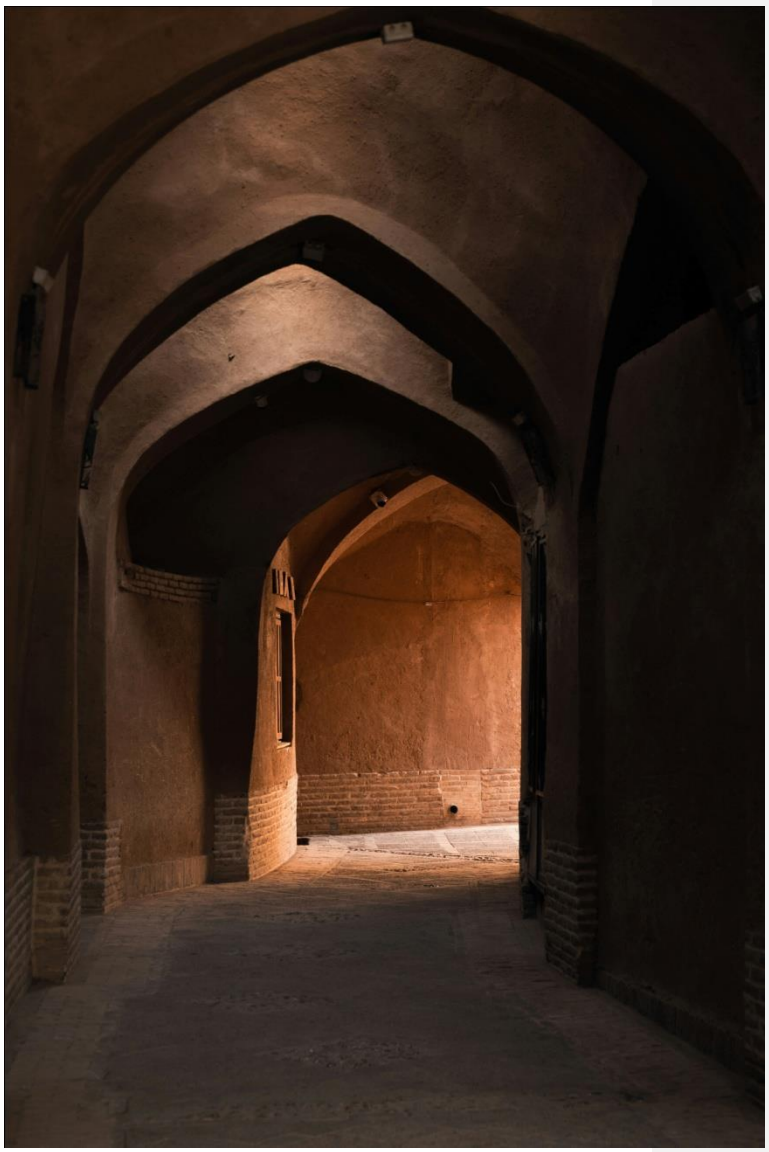

و للروح ارتواء

تفريغ محاضرة

كيف تعد نفسك للمستقبل؟

رواء الاثنين | د.هند القحطاني

٢٧-٠٢-١٤٤٣ هـ

كيف تعد نفسك للمستقبل؟

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، وأشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد..

حدثتني زميلتي الأسبوع الماضي باستغراب عما يحدث في العالم من قصص وحكايا، حدثتني عن امرأة شاذة تنصرت، وحينما دخلت الكنيسة، لم تجد ما يرضيها، ثم أسلمت ولم تجد ما في نفسها في الإسلام، حتى قررت أن تلحد، وتترك كل الأديان، وتتبع هواها وشذوذها،

وعلى صعيد آخر، أخبرتني عن استحداث مسجد للشواذ من الجنسين، يصطف الرجال والنساء في صف واحد، والإمامة تكون لمن يريد، فقلت لها: إن هذا شيء مما سيحصل في آخر الزمان، إذا ابتعد الناس عن دين الله عز وجل، وعن العلم بالله، وعن شرعه، وهو مصداق قوله -صلى الله عليه وسلم-:[فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ ...][1] حدثنا عن مستقبل قادم، تتغير فيه الموازين، فيصبح الحق باطلًا، والباطل حقًّا، فما هي ماهية هذا المستقبل؟ وماذا سيحصل فيه؟ وكيف ستكون ردود الفعل تجاهه؟ وما الذي ينبغي أن تكون عليه الحياة؟ هذا محور حديث هذا الدرس.

يقول الله تعالى: {قُل لَّا يَعلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرضِ ٱلغَيبَ إِلَّا ٱللَّهُ} (النمل، 65) فلا أحد يعلم ما سيحصل مستقبلًا إلا الله وحده، ولا نعرف عنه إلا ما أخبرنا به النبي -عليه الصلاة والسلام-.

والغيب على ثلاثة أقسام:

شيء سيقع يقينًا، ومؤكدًا بالأحاديث الصحيحة، مثل يوم القيامة، وخروج الدجال، ويأجوج ومأجوج، فكل شيء أخبرنا به النبي -صلى الله عليه وسلم- أو جاء بالقران والسنة أنها ستحدث، فستحدث يقينًا.

والقسم الثاني، شيء من الغيب يتوقع حدوثه بالظن، ويكون بحسب استشراف المستقبل، ومؤشرات معينة، مثل قضية انهيار الاقتصاد وارتفاعه، أو تعداد الذكور نسبة للإناث، فهي أشياء قد تحصل وقد لا تحصل، ليست يقينًا وإنما استقراء، ويدخل فيها أعمال التخطيط للمستقبل، وهناك أمور قد تحدث دونما مؤشرات، وأحيانًا ما يكون لها إرهاصات على المستقبل القادم، كثوران بركان أو زلزال، وقد ثار مؤخرًا بركان في هواي، وحدثت بعدها زلازل في مكان آخر ومن ثم الأعاصير، بتقارب بين مددها، وهذا مصداق قول النبي -صلى الله عليه وسلم-:[لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى يُقْبَضَ الْعِلْمُ، وَتَكْثُرَ الزَّلَازِلُ ، وَيَتَقَارَبَ الزَّمَانُ ..][2]

1أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح لغيره]

2[أخرجه البخاري، صحيح]

وأما القسم الثالث، وهو مفاجئ تمامًا، لا علم لنا بحقيقة حدوثه، قد يحدث فجأة وقد لا يحدث أبدًا، والإنسان بطبعه مجبول على حب معرفة الغيب، فترى الناس دومًا ما تلجأ لأساليب الدجل والشعوذة، لكي تعرف ماذا يخبئ لها المستقبل، هل سترزق بأولاد؟ هل ستتزوج؟ كيف ستكون حياتها بعد خمس سنوات؟ وهكذا،

وهذه الأمور من الشعوذة، وحتى الإيمان بالأبراج، فلم ينزل الله بها من سلطان، وهذا استقراء للغيب بغير وجه حق، منهي عنه، قال النبي -صلى الله عليه وسلم-: [مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً][3] وقد قال أحد المشايخ أن **قراءة الأبراج من إتيان الكهنة، فلا تقبل لهم صلاة أربعين يومًا**، ومن صدق فيما ذكر فقد كفر بما أنزل على محمد، وهذا لأنه آمن بوجود من يعلم الغيب غير الله، وهذا لم يحصل حتى لمحمد -عليه الصلاة والسلام- فلا يعلم إلا ما أخبره به الله عز وجل.

ومما سيقع يقينًا، رفع العلم، سواء بقبض العلماء -أي بموتهم- أو قتل الناس التي تتكلم بالخير والعلم، وانتشار الجهل بين الناس، وكثرة الزنا والغناء.

ومما أخبرنا به الله عز وجل في كتابه، بكيفية استشراف المستقبل، وهي استشرافه من واقع السنن الكونية، فهناك سنة الله في الظالمين، فهو يمهلهم ولا يهملهم، والله يمهل للظالم حتى إذا أخذه لم يدعه، وهناك سنة الله في المترفين، الذين بطروا وتكبروا، حتى ظنوا ألا أحدًا أقوى منهم، وأن ماهم فيه، سيدوم أبد الأبدين، نسوا أنها لو دامت لغيرهم لم تصل إليهم، فكما غيرنا فنوا، فلا شك أن الدوائر ستدور علينا أيضًا، وهناك سنة الله في المؤمنين بأنه سينصرهم في الدنيا والآخرة، وأن الله معهم، مهما طالت مدة تمكن الباطل فهو زائل بالتأكيد.

كلنا سمعنا بالرسام الذي رسم الرسول -صلى الله عليه وسلم- برسوم مسيئة، وها هو نفق كما تنفق البهيمة، بموتة شنيعة، بعد أن قضى حياته من سنة 2007م إلى الآن في خوف قيض حريته، قيضها بأفعاله، فلا يخرج إلا بوجود الحرس حوله، وقد مات محترقًا بنار الدنيا، فكيف هي نار الآخرة!

قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "**سنة الله ماضية في من آذى الله وآذى رسوله، إن لم يتمكن المؤمنون من معاقبته، عاقبه الله عز وجل**" ولذلك كل ما سيأتي من تغييرات في المستقبل، وأحداث كبرى، يجب أن ننتبه لها، وأن نعد لها العدة، سواء في تربيتنا لأنفسنا، أو لشباب المستقبل، يجب أن نتحزم، كما نفعل عند حدوث الكوارث، مثل إعصار شاهين في عمان، فالإعصار لا يأتي فجأة، وإنما له دلالات ومقدمات، من أمطار ورياح وعواصف تسبقه، فيعدوا له العدة، يقول الشاعر:

أرى خلل الرماد وميض جمر

وأخشى أن يكون لها ضرام

أي أن تحت الرماد يوجد جمر مشتعل، فإن لم تعره انتباها، سيصبح هذا الجمر نارًا مشتعلة، فينبغي أن نعد العدة لما هو آت.

3[أخرجه مسلم، صحيح]

دعونا نبدأ بالقران والسنة، ونرى كيف يربينا الإسلام، وكيف يعدنا لمجابهة المستقبل، حيث نبدأ بقصة يوسف -عليه السلام- مع الملك وحلمه المستقبلي، سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف،

ففسرها يوسف -عليه السلام- بأنه ستأتي سبع سنوات من الرخاء والطفرة في المال، ولن يبقى فقير، ثم تأتي سبع شداد يأكلن ما قدمتم، وهذي السبع شديدة الفقر، إلى درجة أنها ستأكل مخزون السبع سنوات الماضية، وبعده عام يغاث فيه الناس، فما كان رد فعل الذين سمعوا هذا الكلام، هل قالوا نعيش هذا الفقر حتى يأتي عام الإغاثة؟ بل أعدوا له خطة محكمة، بتخزين الحبوب، كما قال يوسف: فما حصدتم من سنوات الرخاء فذروه في سنبله، فلا تستهلكوا جميعه، ودعوا شيئًا منه إلا قليلًا مما تأكلون، وهذا مما يجب تطبيقه على ردود أفعالنا، سواء حيال خروج المهدي، أوالدجال، فلا ننتظر فرجًا سماويًا، بل نعد لهذا المستقبل القادم وهذه السنوات العجاف، حتى نستمطر رحمة الله عز وجل.

وهناك قصة أخرى، لما أراد الله عز وجل أن يسري بنبيه للإسراء والمعراج، وأن يصل -عليه الصلاة والسلام- وهو البشري إلى مستوى لم تصل له الملائكة، حتى جبريل -عليه السلام- حينما أوصله للسماء السابعة، قال: إلى هنا اصعد أنت، فلم يصعد جبريل إلى ذلك المستوى، وحتى يهيأ النبي -صلى الله عليه وسلم- لتلك الحادثة التي تستنزف الشخص نفسيًا وماديًا ومعنويًا، غسل قلبه-صلى الله عليه وسلم- مرتين، مرة كما قال ابن حجر:"لإخراج نطفة العلقة" وهي نطفة الشيطان من قلبه، في مغارة بني سعد عند حليمة السعدية، والمرة الثانية عند الكعبة ليلة الإسراء.

وعندما جاء النبي -صلى الله عليه وسلم- مذعورًا إلى خديجة عائشة-رضي الله عنها- بعد نزول الوحي، أخذته إلى ورقة ابن نوفل، وكان عنده قليل من الكتاب، فاستقرأ واكتشف أنه النبي المرسل، وأخبره أنه سيؤذى ويخرج من قومه، فتعجب -عليه الصلاة والسلام- لكلامه وقال أنا الأمين أنا المعين!

وهذه سنة الله الماضية، فليس هناك داع للخير استقبله قومه بالورود، كلهم عانوا وذلوا، لأن الناس تخاف التغيير وترفضه، وترفض الانقياد لشرع سماوي.

قوم لوط طردوا نبيهم لأنه خالفهم، وكان يزوج بناته فقط ليعفّهم عما كانوا يفعلون، وقوم شعيب حينما أمرهم بالوفاء بالكيل، فقد كانت لديهم ممارسات اقتصادية من أكل الربا وجرائم في حقوق الناس، وقوم ثمود لما دعاهم صالح هود فاستكبروا، وتعالوا بالبنيان،

فلم يأتي نبي بالإصلاح إلا وعانى الأمرين، وهذه سنة الله، ثم ينجي الله أنبياءه والذين آمنوا معهم، فنجى قوم موسى من طوفان الماء الذي أهلك فرعون وقومه، وأهلك مدائن صالح بصيحة بالصوت، ونجى قوم نوح وهودًا وشعيبًا وغيرهم،

ولذلك هيأ النبي -صلى الله عليه وسلم- أصحابه لما سيقع، فقال حذيفة كنا مع رسول الله، فقال لي أحصوا لي من يلفظ الإسلام، فاستغرب الصحابة السؤال، وقالوا يارسول الله، أتخاف علينا ونحن ما بين السبعمائة، فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-:[إِنَّكُمْ لَا تَدْرُونَ لَعَلَّكُمْ أَنْ تُبْتَلَوْا][4]يقول راوي الحديث: فابتلينا حتى جعل الرجل لا يصلي إلا سرًّا، وقد ظن الصحابة في الحديث أنهم كثر، والرسول لم ينفِ ذلك، وقال لكن لعلكم تتبتلون، وفعلًا ابتلوا فيما بعد

4[أخرجه مسلم، صحيح]

بولاة ظالمين، كانوا يمنعون الناس من الصلاة في أوقاتها، لبدعة فقهية عندهم، وهذا كالذي حدث في عصرنا في روسيا والصين، هناك ولايات إسلامية لكنهم منعوا من ممارسة دينهم، وكان من يظهر عليه شيء من الإسلام فعقوبته الإعدام، ولما انهارت هذه الدول ظهر من الحفاظ والعباد والمسلمين الكثير، **قد تمر سنين من الاضطهاد، ولكن دين الله لا يموت.**

والأنصار الذين نصروا الرسول-عليه الصلاة والسلام- في المدينة، وآووا المهاجرين، أخبرهم النبي أنه لن يكون لهم نصيب من الحكم أو الملك، ولن يعطيكم الناس مقداركم الذي استحققتم، ولكن :[.. فَاصْبِرُوا حَتَّى تَلْقَوْنِي عَلَى الحَوْضِ، ...][5]

وهذا من تهيئته -صلى الله عليه وسلم- لصحابته لما سيرون في المستقبل، وكان من تهيئته أن هيئهم للانفتاح على الدنيا، سواء بشكل جماعي، أو فردي، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: «[ا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو كَيْفَ بِكَ إِذَا بَقِيتَ فِي حُثَالَةٍ مِنَ النَّاسِ بِهَذَا][6]وحينما أوصى النبي -عليه الصلاة والسلام- أصحابه بأن يستعدوا لأيام الصبر القادمة، قالوا: يا رسول الله كيف بنا؟ قال: [تَأْخُذُونَ مَا تَعْرِفُونَ، وَتَذَرُونَ مَا تُنْكِرُونَ، وَتُقْبِلُونَ عَلَى أَمْرِ خَاصَّتِكُمْ، وَتَذَرُونَ أَمْرَ عَامَّتِكُمْ][7]

فأمرهم بأخذ ما يعرفون، وما تربوا عليه من الدين، وما تعلموه في الكتاب والسنة، أما ما نسمع عنه الآن من برامج فتاوى، تفتي بالهوى وحسب ما يريده الجمهور، كإجازتهم سفر المرأة وحدها، وهذا يعارض ما تعلمناه من سنوات طويلة، أن المرأة لا تسافر إلا مع ذي محرم، قال النَّبِيَّ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: [لاَ تُسَافِرِ المَرْأَةُ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ][8]وقد تغيرت هذه الدنيا وأصبحت دنيا لا نعرفها، فتسافر المرأة مع صديقاتها بحجة الخلاف الفقهي، وهو اختلاف بالزمن حقيقة،

فعلينا أن نعرف ما الذي يتغير، حتى لا نتغير نحن، فخذ ما تعرف، ودع ما تجهل من أي شيء جديد يشتهر بين الناس، من موضات لا يعرف هي حلال أم حرام، فالأصل أن تقف حتى تعرف حكمها، ولا تخوض مع الخائضين، وهي من صفات أهل النار الذين يخوضون بما يجهلونه، وأقبل على البقية الخاصة من المؤمنين، ودع أمر العامة، لأن غالب عامة الناس يسير في ركب الخائضين.

وممن أعدهم وهيئهم النبي -صلى الله عليه وسلم- أبا ذر الغفاري، قال: ركب رسول الله -صلى الله عليه وسلم- حمارًا وأردفني خلفه، وقال: [يا أبا ذر، أرأيت إن أصاب الناس جوع شديد لا تستطيع أن تقوم من فراشك إلى مسجدك، كيف تصنع؟ قال أبو ذر: الله ورسوله أعلم: فقال النبي -عليه الصلاة والسلام-: تعفف ولا تسأل الناس شيئا، ثم قال: يا أبا ذر، أريت إن أصاب الناس موت شديد يكون البيت فيه في العبد(أي أن هذا المرض الشديد يميت

5[أخرجه البخاري، صحيح]

6[أخرجه البخاري، صحيح]

7[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

8[أخرجه البخاري، صحيح

الناس، ومن كثرة الموتى، يتعب الناس من حفر القبور، إلى درجة يبحث فيها أحد عمن يساعده في حفر قبور أهل بيته مقابل كل ما يملك) فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال النبي -صلى الله عليه وسلم- اصبر، ثم قال: يا أبا ذر، أريت إن قتل الناس بعضهم بعضا حتى تغرب جمارة الزيت من الدماء (وجمارة الزيت منطقة في المدينة، وقد حصل فيها مقتلة بالفعل، على يد أحد الولاة الظالمين، (فالنبي يحدث أبا ذر عن شيء سيحصل) فقلت: الله ورسوله أعلم، فقال: اقعد في بيتك وأغلق عليك بابك][9]أي حتى لو اقتتل المسلمون بين بعضهم، لا تدخل بينهم،

وهذا دلالة على أن النبي يحدث أصحابه بالحوادث إما بشكل شخصي، كما حصل مع أبو ذر، أو عن طريق الجماعة مثل قوله -عليه الصلاة والسلام-: [فَأَبْشِرُوا وَأَمِّلُوا مَا يَسُرُّكُمْ، فَوَاللَّهِ مَا الفَقْرَ أَخْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنِّي أَخْشَى أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ، فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا، وَتُهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَتْهُمْ][10]

فالنبي -عليه الصلاة والسلام- لم يخش علينا من الفقر، بل كان يخشى انفتاح الدنيا علينا، فلا حدود، ولا رقيب، ولا أمر بالمعروف، ولا نهي عن المنكر، فكيف ستصبر حينها وتردع نفسك وأهل بيتك؟

ومما أخبرنا عنه النبي -صلى الله عليه وسلم- أنه سيحصل مستقبلًا حديث: «يوشك الفرات أن يحسر عن كنز من ذهب، فمن حضره فلا يأخذ منه شيئا»[11] وهذا التوجيه ليس مجرد معلومة تمر مرور الكرام، بل هي إرشاد لمن سيحضر هذا الحدث بالفعل الصحيح، **ونحن أولى بتمعن هذه الأحاديث، لأننا الأقرب ليوم القيامة، والأحرى أن يحدث في زماننا، لأننا رأينا من الأمور التي أبلغ عنها النبي -عليه الصلاة والسلام- والمقرونة بقرب يوم القيامة،**

يقول حذيفة:كَانَ النَّاسُ يَسْأَلُونَ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ- عَنِ الخَيْرِ، وَكُنْتُ أَسْأَلُهُ عَنِ الشَّرِّ، مَخَافَةَ أَنْ يُدْرِكَنِي، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّا كُنَّا فِي جَاهِلِيَّةٍ وَشَرٍّ، فَجَاءَنَا اللَّهُ بِهَذَا الخَيْرِ، فَهَلْ بَعْدَ هَذَا الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ» قُلْتُ: وَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الشَّرِّ مِنْ خَيْرٍ؟ قَالَ: «نَعَمْ، وَفِيهِ دَخَنٌ» قُلْتُ: وَمَا دَخَنُهُ؟ قَالَ: «قَوْمٌ يَهْدُونَ بِغَيْرِ هَدْيِي، تَعْرِفُ مِنْهُمْ وَتُنْكِرُ» قُلْتُ: فَهَلْ بَعْدَ ذَلِكَ الخَيْرِ مِنْ شَرٍّ؟ قَالَ: «نَعَمْ، دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ، مَنْ أَجَابَهُمْ إِلَيْهَا قَذَفُوهُ فِيهَا» قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ صِفْهُمْ لَنَا، قَالَ: «هُمْ مِنْ جِلْدَتِنَا، وَيَتَكَلَّمُونَ بِأَلْسِنَتِنَا» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ المُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ» قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلاَ إِمَامٌ؟ قَالَ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الفِرَقَ كُلَّهَا، وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ، حَتَّى يُدْرِكَكَ المَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»][12]

يخبر النبي أصحابه عن أناس كأنهم يأمرون الناس بالخير، لكنهم يهدون بغير هدي الله، يدعون إلى البدع وعبادات غريبة، وممارسات غير مألوفة، مثل قراءة سورة الزلزلة بعدد معين بنية تغير حياتك، وأما الشر الآخر فهم دعاة يدعون إلى أبواب جهنم، فلا يدعون إلى خير، بل يدعون إلى الشر، وهؤلاء الدعاة كما وصفهم النبي لحذيفة، هم من

9أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح]

10[أخرجه البخاري، صحيح]

11[أخرجه البخاري، صحيح]

12[أخرجه البخاري، صحيح]

جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، كصهيون الذين يتكلمون العربية وهم من بيننا، فكانت وصية الرسول-صلى الله عليه وسلم- له أن يعتزل مهما دارت الدنيا به، ومهما حصل، عليه الاعتزال والوفاء لدينه والتمسك بالمبادئ، ولو تغير كل الناس، وقد حذرنا -عليه الصلاة والسلام- بوصفه الدجال وصفا دقيقا فقال: [مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَّالِ فَلْيَنْأَ عَنْهُ، فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لَيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ، مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ](13)

ومما نشاهده اليوم اتباع الكثير من العامة والناس لبعض الأشخاص، وتصديقهم لما يقولون، وهذا إن دل فيدل على أن هناك الكثير ممن سيصدق الدجال عندما يدعي ألوهيته، وحينما ينبت الأرض، ويحيي الموتى، فسيؤمنون به لأن لا يفعل ذلك إلا الله عز وجل، ويحذرنا النبي من تصديقه قال عليه الصلاة والسلام: «مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَّالِ» وفي رواية التي تليها: " مِنْ آخِرِ الْكَهْفِ"(14) وقراءة سورة الكهف كل جمعة حامية بإذن الله منه، والشاب الذي سيتصدى للدجال يومًا ما، وقد يكون قريبًا أو بعد خمسين عامًا، هذا الشاب عالم بسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم- وهو عالم بهذا الخبر، ومدرك لما أوصينا به، فسيأتيه ويقول له: أنت الدجال الذي أخبرنا عنه الرسول -صلى الله عليه وسلم- ويشقه نصفين، وتكون نهايته على يده.

ومن الأمور التي أخبرنا عنها النبي -صلى الله عليه وسلم- معركة مرد دابق التي يأتي فيها المسلمون تحت خمسين ألف راية، فتحصل مقتلة كبيرة في الشام، وينتصر بها المسلمون،ولو تفكرنا لرأينا أننا الآن نملك شيئًا لا يملكه الكفار والمستشرفون بالمستقبل، من المعاهد والمراكز التي يقدمون بها دراسات عن الشرق الأوسط والمسلمين، وتلك التي يستقرؤون بها مستقبل المجتمع الأمريكي أو الياباني،إنما نملك علمًا آخر مختلفًا عن خوارزمياتهم واستشرافهم، نحن لدينا نصوص قرآنية ونبوية، لا يملكونها، نحن نعلم يقينًا لا ظنًا أن دين الله لايموت، ولا ينطفئ، يقول الله تعالى: {**يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون**}(التوبة، ٣٢) ولو كره العالم، وفعل الأفاعيل ليجففوا منابع هذ الدين، فيقتلون ويسجنون ويحرقون، لكن سيبقى الإسلام عزيزًا،عن الْمِقْدَادَ بْنَ الْأَسْوَدِ يَقُولُ:سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ-: [لَا يَبْقَى عَلَى الْأَرْضِ بَيْتُ مَدَرٍ وَلَا وَبَرٍ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْإِسْلَامَ بِعِزِّ عَزِيزٍ، أَوْ بِذُلِّ ذَلِيلٍ](15)

وما علينا فعله تجاه هذه النصوص عدة أمور:

أولا: أن هذه من الأصول الشرعية المختلفة عن القدر، ونحن مأمورين بالاستمرار حتى ولو كانت الحياة تتجه نحو الأسوأ، يقول النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: [إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَنْ لَا تَقُومَ

13أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح]

14[أخرجه مسلم، صحيح]

15[أخرجه ابن حبان في صحيحه، وقال الألباني: صحيح]

حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا][16]فعلينا المضي كل بدوره، سواء في التربية أو النصح أو الإرشاد، أمرنا باستدامة الصلاح والإصلاح، وتوارثه جيلًا بعد جيل، إلى أن يأخذ الله عز الدنيا، ويأتي أمره عز وجل.

والفرق بين الشرع والقدر يحتم علينا عدم الاستسلام للقدر، وانتظار فرج الله والحلول السماوية من الله، بل يجب وأمرنا أن نعمل، ولا يتحقق النصر والفرج إلا لمن عمل دون عجز أو تواكل.

ثانيًا: التفريق بين الأصل والاستثناء في قرارات المستقبل، فعندما تحدث المقتلة مثلًا، أمر الله باعتزالها والنأي عنها، فيأتي أحدهم وينزل هذا الحديث على واقعنا، وأن الزمن ما عاد كما كان، فيعتزل الناس ولا يختلط بهم خوف الفتنة، وهذا لا يصح، وهناك فرق بين الانعزال وبين الأصل، وهو أن المسلم مخالط للناس، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: [الْمُؤْمِنُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ، وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ، أَعْظَمُ أَجْرًا مِنَ الْمُؤْمِنِ الَّذِي لَا يُخَالِطُ النَّاسَ، وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ][17]

والاختلاط يكون دون ذوبان، فإذا كان غير قادر على الحفاظ على نفسه، ومعتقداته، فالانعزال أفضل، وإلا فالأصل المخالطة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والدعوة للخير، وعبادة الله، فيكون وجود العبد فارقًا، وهذه مهمة الأنبياء والذين يلونهم، لا أن يعتزل ويبكي خطاياه، وهذا ما ينبغي العمل به، وتترك الاستثناءات لحالاتها، فالعلم بالحدث مختلف عن كيفية التعامل معه، ويجب إظهار أثر العلم في العمل، وهذا الحديث يمهد لنا حقيقة أننا مطالبون بالجهوزية لأي تغيير، وأحداث كبيرة قد تحصل، بالرغم من تسارع الأحداث، ووتيرة الحياة اليومية، فالحياة اليوم في تغيير مستمر، وبسرعة كبيرة، إعصار في الصباح، وانهيارات اقتصادية في المساء، ونستيقظ في الصباح التالي على خبر مختلف، شذوذ وألحاد وعزوف عن علم وغيرها، وهكذا من دوامة إلى دوامة، إن ساعات يوم في عصرنا، هي ذاتها ساعات يوم في عصر من سبقونا من الصحابة والتابعين، ولكن الزمان اختلف، والتحديات كبيرة، فلا يشغلنا هذا التغير وهذا الاختلاف واللهث وراء هذه الدنيا، عن الاستعداد واستثمار الوقت ما أمكن للاستعداد لما هو قادم.

كيف نستعد؟

نتكلم عن استعداد إيماني وعقدي قوي، وسأوجز كلامي في الحديث عن موقف واحد، في تلك اللحظة التي يوضع بها الإنسان في قبره، ويسأل الأسئلة الثلاثة، التي تختزل كل حياته، ربما خمسون أو ستون أو مئة عام، مثل تلك الامتحانات التي يجرونها في نهاية المراحل المفصلية في الجامعات والمدارس، فتقرر مصيرك، وتمتحن بها بكل ما لديك من معرفة، وهذه الأسئلة كذلك، فيسأل من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟

16أخرجه البخاري في الأدب المفرد، وقال الألباني: صحيح]

17[أخرجه ابن ماجه في سننه، وقال الألباني: صحيح]

ما استعدادك الشخصي للإجابة عن هذه الأسئلة؟

مهندس الميكانيكا أيمن عبد الرحيم، لديه محاضرة جميلة عن هذا السؤال، فيقول فيها: "حينما عرفت أن الله عز وجل سيسألنا هذه الأسئلة، لم أترك علمًا إلا درسته، القرآن، والتفسير، والتجويد، واللغة، والنحو، والتاريخ، وسير الصحابة والتابعين، ودرست علوم الحياة، ولدي أربع شهادات بكالوريوس، وغيرها في الماجستير، وست لغات، لأجيب عن هذا السؤال"

نحن نظن أننا نعلم كل شيء، والحقيقة أن ما نعلمه قليل جدًا مقارنة بما نجهل، فما هو استعدادنا تجاه هذا السؤال؟ نحتاج لاستعداد إيماني وعقدي، وسأطرح عليكم مثالًا للاستعداد العقدي،"لا إله إلا الله محمدا رسول الله" هي أول ما يدخل به العبد الإسلام، وهي مفتاح لدخول الجنة، وقال العلماء أن لها سبعة شروط، كأسنان لهذا المفتاح، فإن لم تأت بهذه الشروط، لم تفتح لك الجنة، ونحن نعتقد بساطتها، ونقولها باللسان فقط، ولكن هذه الكلمات يجب أن تقال بشكل صحيح، محققا شروطها، ومن ضمن شروطها، والذي يغفل عنه الكثير، **شرط الولاء والبراء**، وهو موالاة المسلمين، ومعاداة الكافرين، فلأي جهة ينصرف قلبك؟ ولقد أصبحنا في زمن ذاب فيه الحد بين المسلم والكافر، وأصبح الحد رقيقا جدا، فما يعرف الكافر من غيره، أصبحت كلمة كافر كبيرة جدا ولا تقال أبدا، ونسوا أن الله قال في كتابه:{لَّقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ} (المائدة، 73) وقوله:{لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ}(المائدة، 72)

ترا هل يعرف أبناؤنا هذه الحدود، لو سألته من قدوتك؟ ولمن تسمع؟ ومن تتبع؟ سترى حينها معرفته التامة بالأجانب الغربيين، وأنه لم يسمع يوما بعمر بن العاص أو سعد بن معاذ وغيرهم، وهذا خير دليل على ذوبان الحدود والفروق بين المسلمين والكفار.

إذًا فهذه الكلمة تحتاج إلى إعداد إيماني وعقدي عميق، بحاجة أيضًا إلى الخوض في الأصول الثلاثة: من ربك؟ وما دينك؟ ومن نبيك؟ بمعلومات حقيقة، خصوصا الجيل القادم،

ومن الأشياء التي ينبغي الإعداد لها إيمانيًا وعقديًا، أخذ العدة، وجزء منها في تربية النساء أن يكونوا نساء، وللرجال أن يكونوا رجالًا، فلا نربي نساء مسترجلات، ولا رجال مستأنثين، قال الله عز وجل:{وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ}(الأنفال، 60) فكيف نرهب العدو برجال يحلقون لحاهم وشاربهم، ويطيلون شعورهم، ويحلقون ما نبت على أجسادهم من شعر، وتراه لم يذبح دجاجة يومًا ناهيك عن الأنعام، وعندما يمارس الرياضة لأجل عضلات وجسد جميل، والأصل أن تكون النية أن يخشوشن، أن يكون قويًا يدافع عن نفسه، وعن عرضه، وعن أهله، ووطنه،

يقول عمر -رضي الله عنه-: "اخشوشنوا فإن النعم لاتدوم"ويقول الرَسُولُ اللهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: [الْمُؤْمِنُ الْقَوِيُّ، خَيْرٌ وَأَحَبُّ إِلَى اللهِ مِنَ الْمُؤْمِنِ الضَّعِيفِ، وَفِي كُلٍّ خَيْرٌ...][18]

18[أخرجه مسلم، صحيح]

فنحن ننجب الرجال ونربيهم لزمن نحتاج فيه رجالا أقوياء، في الصين منعوا ظهور المشاهير من الرجال ذوي الأشكال الناعمة والشعور الملونة، وجعلوا في مناهج المدرسة مقررًا يتحدث عن الرجولة !

ومن الإعداد العقدي، العلم أن ما يحصل من شر في هذا العالم ليس شرًا محضًا، فحينما تظلم وتسود في أعيننا الدنيا، ونسمع الإحصائيات المهولة عما وصل إليه البشر من سوء وخبث، يجب أن نؤمن يقينًا كمسلمين، أن هذا الشر في بطنه خير، فتتمايز الصفوف، ويبلي الله المؤمنين ليرى الصادقين من الكاذبين، والصابرين من المنافقين، الذي انخرطوا ليصبحوا مع القطيع، ولذلك من المهم أن نعلم قوله تعالى: {وَتِلْكَ الْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ}(آل عمران، 140) وقوله:{وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاءَ}(آل عمران، 140) وقوله: {وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا اقْتَتَلُوا وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ }(البقرة، 253)

وينبثق من هذا قاعدة التبشير لا التنفير، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-:[بَشِّرُوا وَلَا تُنَفِّرُوا، وَيَسِّرُوا وَلَا تُعَسِّرُوا][19]ويقول النبي -عليه الصلاة والسلام-: [مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير -الصحابة- أم آخره][20]

يبشر النبي -عليه الصلاة والسلام- بوجود جماعة من الناس مثل المطر في الخير، فهذه بشارة بأن الأمة ستعود على أكتاف من يحبون الله ورسوله، كما بدأت بأناس يحبون الله ورسوله، ومن المهم أن تحفظ هذا الحديث، وتعمل به، يقول الرسول -عليه الصلاة والسلام-: [يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتْ الصُّحُفُ][21]

ففي أوقات الشدة لا يرى النور إلا من استنار بنور الله عز وجل، يقول تعالى:{وَلا تَهِنُوا وَلا تَحْزَنُوا وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ }(آل عمران، 139) نزلت هذه الآية في غزوة أحد حينما هزم المسلمون، وقتل سبعين منهم، وفيهم عم النبي -عليه الصلاة والسلام- وحبه، وقد جدع أنفه، وغيره من الصحابة كمصعب ابن عمير، فنزلت هذه الآية لتشحذ همتهم، وتثنيهم عن الاستسلام والعجز، ويقول الله عز وجل مادحا إياهم:{الذين قال لهم الناس إن الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل}(آل عمران، ١٧٣) وهذه فكرة الإرهاب الفكري والإعلامي الذي يمارس ضد المسلمين، فيوحى إليهم بتكالب الأمم من كل زمان، فيقول الله عز وجل: {فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء}(آل عمران، 174).

19[أخرجه مسلم، صحيح]

20[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: حسن صحيح]

21[أخرجه الترمذي في سننه، وقال الألباني: صحيح]

ومن الأشياء المهمة في الإعداد الإيماني والعقدي أيضًا، **أن هذا الشر لا يدوم مهما اشتد ظلام ليله، فلا بد له من زوال**، قال النبي -عليه الصلاة والسلام- ولكنكم تستعجلون، قالها للصحابة وهم يرزحون تحت وطأة العذاب، فآل ياسر يعذبون، وسمية تقتل بالحربة، تدخل من أسفلها حتى تخرج من صدرها، وبلال يئن تحت الصخرة، فكان هذا الحديث عَنْ خَبَّابِ بْنِ الْأَرَتِّ، قَالَ: شَكَوْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، وَهُوَ مُتَوَسِّدٌ بُرْدَةً لَهُ فِي ظِلِّ الكَعْبَةِ، قُلْنَا لَهُ: أَلاَ تَسْتَنْصِرُ لَنَا، أَلاَ تَدْعُو اللَّهَ لَنَا؟ قَالَ: «كَانَ الرَّجُلُ فِيمَنْ قَبْلَكُمْ يُحْفَرُ لَهُ فِي الأَرْضِ، فَيُجْعَلُ فِيهِ، فَيُجَاءُ بِالْمِنْشَارِ فَيُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ فَيُشَقُّ بِاثْنَتَيْنِ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَيُمْشَطُ بِأَمْشَاطِ الحَدِيدِ مَا دُونَ لَحْمِهِ مِنْ عَظْمٍ أَوْ عَصَبٍ، وَمَا يَصُدُّهُ ذَلِكَ عَنْ دِينِهِ، وَاللَّهِ لَيُتِمَّنَّ هَذَا الأَمْرَ، حَتَّى يَسِيرَ الرَّاكِبُ مِنْ صَنْعَاءَ إِلَى حَضْرَمَوْتَ، لاَ يَخَافُ إِلَّا اللَّهَ، أَوِ الذِّئْبَ عَلَى غَنَمِهِ، وَلَكِنَّكُمْ تَسْتَعْجِلُونَ][22]وبالفعل بعد ثلاث عشرة سنة من العذاب، هاجروا إلى المدينة، فكانتحصن الإسلام، وبدأوا فيها بالارتفاع، حتى توسعت شرقًا وغربًا، ولذلك علينا احتساب الأجر، في حين أن غيرنا لا يحتسب، يقول الله عز وجل: **{وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ۖ إِن تَكُونُوا تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ }**(النساء، 104)

فالكل يكدح في هذه الدنيا، صاحب الحق والذي على باطل والكافر والمؤمن والعاجز، كل يسعى، لكننا نرجو من الله عز وجل ما لا يرجون.

ختامًا:

- لابد من الاستعداد بتحقيق التوحيد، وتحقيقه يكون بلا إله إلا الله، وقوله تعالى:**{قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا}**(التوبة،51) وهي حقيقة التوحيد، وعقيدتك، والأصول الثلاثة: من ربك؟ ما دينك؟ من نبيك؟ هذه الأمور يجب أن تتعاهد استذكارها بين الفينة والأخرى، وأن تدرسها وتراجع وتتأكد من أن مفاهيمها لا زالت حية فيك.
- الاعتصام بالكتاب والسنة، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: [إِنِّي قَدْ تَرَكْتُ فِيكُمْ شَيْئَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا بَعْدَهُمَا: كِتَابَ اللَّهِ وَسُنَّتِي][23] والعلم بالقران تلاوة وحفظًا وتفسيرًا، وسنة رسوله ومافيها من شروح وعبر، يقول ابن باز -رحمه الله-: "**وطريقة النجاة من هذه الفتن أن تتمسك بكتاب الله وسنة رسوله**" وإعداد الأجيال القادمة لا يكون بالدراسة في أحسن المدارس والجامعات، بل من خلال القرآن وسنة الرسول -صلى الله عليه وسلم-.
- العبادة والعمل الصالح قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: [الْعِبَادَةُ فِي الْهَرْجِ كَهِجْرَةٍ إِلَيَّ] [24] فلما يشتد ابتعاد الناس عن دين الله، حري بنا أن نقترب إليه أكثر، وقد كان السلف الصالح حينما ينتشر الظلم، يزيدون في العبادة، فمن يصوم يومًا يصوم يومين، ومن يقوم بركعتين قام بأربعة، فكلما زاد العمل الصالح، كلما دفع العذاب.

22[أخرجه البخاري، صحيح]

23[أخرجه الحاكم في المستدرك، وقال الألباني: صحيح]

24[أخرجه مسلم، صحيح]

- التضرع لله عز وجل والإكثار من الاستغفار والتسبيح، يقول الله عز وجل: {فَلَوْلَا إِذْ جَاءَهُم بَأْسُنَا تَضَرَّعُواوَلَٰكِن قَسَتْ قُلُوبُهُمْ}(الأنعام،43)فالله يبتلي الإنسان حتى يرجع ويتوب، ولكن هناك من تقسوا قلوبهم، فلا يغير فيهم هذا البلاء شيئًا.
- التزود بالعلم الشرعي، ومثال هذا قصة الشاب الذي سيخلص الأمة من المسيح الدجال، فمن الذي سيثبت أولئك الذين تأسسوا بالعلم الشرعي، فدينهم ليس دين حماسة، ولا عاطفة، بل عن علم وقناعة ومعرفة، فهذا يصعب عليه الرجوع، وإن تغير من حوله، ولو فسد من علمه الخير، لن ينقلب،يقول ابن تيمية -رحمه الله- : "**إذا انقطع الناس عن نور النبوة وقعت الفتن، وحدثت البدع، والفجور، ووقع الشر بينهم**" ويقول الشيخ ابن باز -رحمه الله- تعليقا على هذا الكلام: "**لا سبيل للنجاة من كل الفتن، إلا بالتفقه في سنة رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ومعرفة منهج السلف الصحابة ومن سلك سبيلهم**" .

وهنا يقع دور كبير على عاتقنا جميعًا دون استثناء، باستقراء السنن، ونشر هذا العلم بين الناس ممن حولك، من أبنائك، وأهلك، وجيرانك، وأصحابك، كما يجب الالتزام بجماعة المسلمين، والجماعة ليست الكثرة، إنما من هم على حق، ولو كان واحدًا، أولئك الثابتين المتمسكين بالحق، يقول ابن مسعود: "ولو كان واحدًا على رأس الجبل على حق لكان هو الجماعة"

- تحقيق مبدأ الأخوة في الله، وهو قول النبي -عليه الصلاة والسلام-: [... الْمُسْلِمُ أَخُو الْمُسْلِمِ، لَا يَظْلِمُهُ وَلَا يَخْذُلُهُ، وَلَا يَحْقِرُهُ التَّقْوَى هَاهُنَا] [25]، وقَالَ رَسُولُ اللَّهِ -صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-: [انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا»، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَذَا نَنْصُرُهُ مَظْلُومًا، فَكَيْفَ نَنْصُرُهُ ظَالِمًا؟ قَالَ: «تَأْخُذُ فَوْقَ يَدَيْهِ] [26]وانصر أخاك ظالمًا أي لا تجعله يظلم، وهذا مهم لأن المؤمن قوي بإخوانه، ضعيف بنفسه، ونحن بحاجة إلى بعضنا، لنتقوى على الاستعداد للمستقبل والتغيير الذي سيحصل، فينصح بعضنا البعض، ويوقف أحدنا من كان على انحراف، فلا نتنازل ولا نسلم للشيطان والأهواء، وننصر ولا نخذل بعضنا البعض.
- التسلح بالأخلاق المهمة في الأوقات الحاسمة، مثل خلق التأني، والرفق، والحلم، والصبر، وهذه تكون في "الهاشتاقات والترندات" مثلًا، يقول الله تعالى:{إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا} (الحجرات، 6) فتأن ولا تخض فيما يخوض به الناس،وتحرى الدقة والصدق، ودع عنك العجلة والشدة، قال الرسول -صلى الله عليه وسلم-: [فَإِنَّ مِنْ وَرَائِكُمْ أَيَّامَ الصَّبْرِ، الصَّبْرُ فِيهِ مِثْلُ قَبْضٍ عَلَى الْجَمْرِ، لِلْعَامِلِ فِيهِمْ مِثْلُ أَجْرِ خَمْسِينَ رَجُلًا يَعْمَلُونَ مِثْلَ عَمَلِهِ»، -قال الصحابة-: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْهُمْ؟ قَالَ: «أَجْرُ خَمْسِينَ مِنْكُمْ] [27] فهذه الدنيا تحتاج لصبر ومصابرة يقول تعالى:{رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ}(الأعراف، 126)

25[أخرجه مسلم، صحيح]

26أخرجه البخاري، صحيح]

27[أخرجه أبو داود في سننه، وقال الألباني: صحيح لغيره]

- الثقة بنصر الله عز وجل، قال النبي -عليه الصلاة والسلام-: [بشر هذه الأمة بالسناء، والرفعة، والنصر، والتمكين في الأرض..] [28]والسناء يعني العلو، والرفعة عن غيرهم من الأمم، والتمكين في هذه الأرض، فنحن نؤمن أن ضعف المسلمين ما هو إلا مخاض، وسيأتي بعده العلو والتمكين.

في غزوة الأحزاب كان شعار المسلمين، والذي يكتب على راياتهم ويتناقلونه بينهم(حم لا ينصرون) وبهذا كانوا يستبشرون عندما تكالبت عليهم الأمم، كانوا يستبشرون بنصر الله عز وجل، وبالفعل نصرهم، والنبي -صلى الله عليه وسلم- حينما رأى الغنائم في يوم حنين قال:[تلك غنائم المسلمين جميعا إن شاء الله] [29].

ومن الفأل الحسن والاستبشار، قصة المؤذن الذي عندما حدثوه عن ساعة بق بن، قال:"يارب اجعلني أركب وأؤذن فوقها" حلم بسيط، وقد يراه البعض ساذجًا، لكنها من الأحلام التي يبشر الإنسان فيها نفسه، أن الإسلام سيدخل كل بين مدر أو وبر، والمدر بيوت الطين، والوبر تلك التي من قماش الوبر أو القطيفة، وهذا معناه أن الإسلام سيدخل كل بيت بعز عزيز أو ذليل.

وآخر ما نعد به أن أنفسنا ألا نستعجل النتائج، فما يحدث إنما يحدث بحكمة، والوقت جزء من الحكمة، فالله يمهل ولا يهمل، وأمرنا أن نستعيذ من الفتن، أعوذ بالله عز وجل من الفتن، وأسأل الله أن يعلمنا ما ينفعنا، وينفعنا ما علمنا، وأن يجعل خير أعمالنا خواتيمها، وخير أيامنا يوم نلقاه، وأن يجعلنا ممن نصر دينه، وكتابه، وسنة نبيه.

تنويه: مادة المحاضرة جمعت من مصادر عدة وجميع المحاضرات في المدونة ليست كتابة حرفية لما ورد في المحاضرة؛ إنما تمت إعادة صياغتها لتُناسب القرّاء وبما لا يُخلُّ بروح المحاضرة ومعانيها

28أخرجه أحمد في مسنده، وقال الألباني: صحيح]

29أخرجه الطبراني في المعجم الأوسط]